

244 - - فصل : اكبح جماع الرغبة .

شكا لي بعض الأشياخ فقال : قد علت سني و ضعفت قوتي و نفسي تطلب مني شراء الجواري الصغار و معلوم أنهن يردن النكاح و ليس في و لا تقنع مني النفس بربة البيت إذ قد كبرت . فقلت له : عندي جوابان : أحدهما الجواب العامي و هو أن أقول : ينبغي أن تشغل بذكر الموت و ما قد توجهت إليه و تحذر من اشتراه جارية لا تقدر على أيفاء حقها فإنها تبغضك فإن أجهدت استعجلت التلف وإن استبقيت قوتكم غضبت هي على أنها لا تريد شيئاً كيف كان . و قد أنشدنا علي بن عبد الله قال : أنشدنا محمد التميمي : .  
( أفق يا فؤادي من غرامك و استمع ... مقالة محزون عليك شقيق ) .  
( علقت فتاة قلبها متعلق ... بغيرك فاستوثقتك غير و وثيق ) .  
( و أصبحت موثوقة و راحت طليقة ... فكم بين موثوق و بين طليق ) .  
فاعلم أنها تعد عليك الأيام و تطلب منك فضل المال ل تستعد لغيرك .  
و ربما قصدت حنفك فاحذر السلامة في الترك و لاقتئاع بما يدفع الزمان .  
الجواب الثاني فإني أقول : لا يخلو أن تكون قادراً على الوطء في وقت أو لا تكون .  
إإن كنت لا تقدر فالأولى معاشرة الترك للكل و إن كان يمكن الحازم أن يداري المرأة بالنفقة و طيب الخلق إلا أنه يخاطر .  
و إن كنت تقدر في أوقات على ذلك و رأيت من نفسك توكاً شديداً فعليك بالمراعات فإنهن ما عرفن النكاح و ما طلين بالوطء و اغمرهن بالإنفاق و حسن الخلق مع الاحتياط عليهم و المنع من مخالطة النساء .

و إذا اتفق وطء فتصبر عن الإنزال ريثما تقضى المرأة حاجتها .  
و اعتمد و عظها و تذكيرها بالآخرة و اذكر لها حكايات العشاق من غير نكاح و قبح صورة الفعل و لفت قلبها إلى ذكر الصالحين و لا تخل نفسك من الطيب و التزين و الكياسة و المداراة و الإنفاق الواسع .

فهذا ربما حرك الناقة للمسير مع خطر السلامة